المعجزة في المسيحية

يوحنا ذهبى الفم

ترجمة و اعداد القمص تادرس يعقوب ملطى

تم تحويله الى صورة رقمية و نشره على الانترنت بواساطة موقع

www.servant4jesus.co.nr

يسوع ومعجزاته :

الكلمة الذي " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " (يو3:1). تجسد مخلياً نفسه أخذاً صورة عبد صابراً في شبه الناس (في 7:2) وفي دائرة إخلائه يؤكد الذهبي الفم أن يسوع لم يصنع معجزة واحد علنية (تناقض قوانين الطبيعة) في طفولته وصبوته. . . رغم كونه الخالق يخلق اللبن في ثديي أمه وغيرها من الأمهات ويخلق الأجناء في بطون أمهاتهم ويدير شئون المسكونة كلها. . ولكنه لم يرد أن يبهر من هم حوله ، بل أراد أن يصير مشابها لنا. . وأن أول معجرة قدمها هي تحويل الماء خمراً، إذ يعلق يوحنا الحبيب عليها قائلاً " هذه هي بداية الآيات فعلها يسوع " يو11:2.

هذا يكشف لنا عن هدف المعجزة بالنسبة ليسوع ، انها لم تمن اعتباطاً وبلا هدف المعجزة بالنسبة ليسوع ، انها لم تكن اعتباطاً ولا بلا هدف ولا لمجرد الظهور أو نوال كرامة ومجد بشري ، أو لإبهار الناس بها ، إنما من قبيل حبه وترفقه وعطفه علينا ، ولكي يكشف لنا عن مفاهيم روحية ولاهوتية عميقة تمس حياتنا وعلاقتنا بالله– كما سنري

فيسوع صنع أيات هذا عددها " وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع أن كتبت واحدة فواحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبه "يو25:21. بل وأعطي تلاميذه أيضاً سلطانا أن يصنعوا باسمه أشفية ومعجزات (مت 8:10، مر18:16) فكان ظل بطرس يخيم علي المرضي فيبرأون (أع 15:5) وكان يؤتي عن جسد بولس المريض بمناديل أو مأزر الي المرضي فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة " أع 10:19. ولازال وسيزال يعطي الله هذه الموهبة حسب إرادته ووفق عني حكمته " فإنه لواحد يعطي بالروح كلام حكمة. ولأخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولأخر إيمان بالروح الواحد ولأخر مواهب شفاء بالروح الواحد. ولأخر عمل قوات ولأخر نبوة ولأخر تمييز الأرواح. . . " 1كو 8:12–10.

والكنيسة غنية بقديسيها الذين وهبهم الله صنع المعجزات منهم القديس العظيم الانبا ابرأم أسقف الفيوم الأسبق (1829–1914) الذي ذاع صيته في المسكونة،والقديس أنبا صرابامون أبو طرحه. . هذان اللذان تشهد حياتاهما والمعجزات التي تمت علي يديهما بعمل الله فيهما.

ولايزال الي يومنا هذا نسمع ونشاهد بعيوننا مايتمجد به الله علي يدي قديسيه. . فكم من معجزات تحدث في أعياد القديسين أمثال السيدة العذراء مريم والشهيد العظيم مارجرجس الروماني والقديسة دميانة. . الخ.

بل وأعرف كثيرين ممن تحققت معهم معجزات في بيزتهم بقوة الرب علي يدي قديسيه.

لكن يازمنا أن نتدارك بأنه كما أن ليس كل من تقدس للرب أعطي موهبة الشفاء وصنع المعجزات،هكذا ليس كل من يصنع معجزات هو قديس. إذ يقول اغسطينوس " فعلينا ألا نخدع لمجرد تسميتهم باسم المسيح دون أن يكون لهم الأعمال ، بل ولا الأعمال ولا المعجزات أيضاً تخدعنا ،لأن الرب الذي صنع المعجزات لغير المؤمنين،حذرنا أن نخدع بالمعجزات ظانين أنه حيثما وجدت المعجزة المنظورة توجد الحكمة الغير منظورة لذلك أضاف قائلاً " كثيرون سيقولون لي في ذالك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وبأسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرخ لهم اني لا اعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم " مت 22:7،23. فهو لايعرف غير صاعني البر لهذا منع تلاميذه من أن يفرحوا بصنع المعجزات مثل خضوع الشياطين لهم قائلاً " بل أفرحوا بالحري أن اسمائكم كتبت في السماء " لو 20:10. أي في مدينة أورشاليم التي لايملكها سوي الأبرار والقديسون ، كما يقول الرسول " ألستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله " 1كو9:6.

لكن قد يقول قائل بان الظالمين لا يستطيعون فعل هذه القوات المنظورة ، وانهم يقولون كذباً " باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات " لكننا لننظر ماصنعه ساحرو مصر المقاومين لموسي خادم الله " خر 8:7.

ويقول يوحنا فم الذهب تعليقاً علي قول الحبيب " وصية جديدة أنا اعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم أنا تحبون أنتم ايضاً بعضكم بعضاً بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض " يو 34:13–35 " اذ تغافل يسوع الحديث عن المعجزات التي يلزمهم أن يصنعونها. جعل الوصف الخاص بهم هو " الحب " ولماذا ؟ لأن الحب يحتل المكان الرئيسي في لإظهار القديسين وهو ينبوع كل الفضائل

أليس بالأولي أن تكون المعجزات هي علامة تلمذتهم له؟ لا لأن " كثيرون سيقولون. . . أليس باسمك أخرجنا شياطين " مت 22:7 والحب حقاً هو الذي يجعلهم للحال كاملين. ويجعل لهم جميعاً القلب الواحد والروح الواحد. لكن إن إنقسموا كل علي الأخر يفقدون كل شيء "

++++

وأخيراً بقي لنا نتساءل عن :

1- المعجزة في نظر الله ولانسان.
2- ارتباط المعجزة بالإيمان.
3- نزول الزيت من اجساد البعض وصور القديسين

1- **المعجزة في نظر الله والانسان :**

" أي إله عظيم مثل الله. أنت الإله الصانع العجائب عرفت بين الشعوب قوتك " (مز 13:77–14).

الله خالق السماء ولأرض وما فيها وما عليها بدقة عجيبة وتدبير محكم ، تقف البشرية والقوات السمائية حائرة أمام أصغر الأمور فيها ،من قوانين الفلك والطبيعة والبيولوجيا والذرة. . . تلك التي مهما بلغت أبحاثنا فيها نقف علي حافة شاطيء بحر معرفتنا.

لقد تقدمت النعرفة العلمية في هذا القرن تقدماً لم يكن متوقعاً ، وفي كل تقدم تكتشف حقائق أخري كثيرة لازال الانسان يجهلها. . وفي كل اكتشاف حديث تزداد مشاعر الانسان رهبة أمام ذاك الخالق الــ " صانع عجائب وحده " (مز 18:72).

لكننا إذ نحيا في هذا العالم ، الذي من صنع يد الله ، كل يوم لانفكر الا قيلاً ، ولاندرك إلا قدر ضعفنا. لهذا يود الانسان أن يري الله كصانع عجائب لا من حيث خلقته لهذه الطبيعة العجيبة بل بكسره قوانينها.

فالله كخالق للطبيعة ليس تحت إلزام لقوانينها ،لكن بحكمته يريدها أن تعمل ولايريد أن يكسرها ،لأنه أوجدها من قبيل حبه لنا ،ولنفعنا. لكنه إن رأي لنفعنا – حسب رايه وحكمته السمائية– أن يكسرها فانه يكسرها. وهذا نسميه معجزة بالنسبة لنا ،ولكن ليس بالنسبة الله ،لأنه ليس شيء غير مستطعاع لديه.

مثال ذلك : إذا تعرض انسان – بسماح إلهي– لميكروب قاتل،يسمح الله بانتقاله من هذه الحياة. . وهذا هو الوضع الطبيعي العام ، لكنه إن إراد أن يشفيه يقدر. وهنا لا أنكر أن الله قد وهبنا فهماً وحكمة لمقاتلة الميكروب أو الوقاية منه ،إن لم نستخدم ما أعطانا من حكمة وفهم في معالجة المرض أو الوقاية منه المفحوصة ولا مدركة أن يعطيه فرصة أخري في هذه الحياة.

مرةأخري أريد أن أوكد أن الله في خلقته لنا وفي خلقته للعالم من أجلنا ،لم يرد أن يجعلنا نتلمس حبه لنا بكسره قوانين الطبيعة إلا عند الضرورة ولخيرنا. لكننا نتلمس المعجزة في أعماله العجيبة فيما هو حولنا.

لقد رأي المرتل انه كصانع المعجزات في خلقته للمسكونه بدافع حبه للبشرية فترنم قائلاً :
" احمدوا الرب لأنه صالح لأن الي الأبد رحمته.
الصانع العجائب العظام لأن الي الأبد رحمته.
الصانع السموات بفهم لأن الي الأبد رحمته.
الباسط الأرض علي المياة لأن الي الأبد رحمته.
الصانع أنواراً عظيمة لأن الي الأبد رحمته.
الشمس لحكم النهار لأن الي الأبد رحمته.
القمر والكواكب لحكم الليل لأن الي الأبد رحمته.
مز 136

وبعدما تلامس النبي مع محبة الله العميقة في معجزاته هذه ،عاد يتلامسها في المعجزات الأخري الخارقة لقوانين الطبيعة ، فقال " الذي شق بحر سوف الي شقق لأن الي الابد رحمته. . الذي سار بشعبه في البرية لأن الي الأبد رحمته " مز 136

فالحب الذي دفع الله أن يخلق لأجلنا العالم وما فيه بنظام دقيق ،هو نفسه الذي دفعه أن يشق البحر الاحمر (بحر سوف) مناقضاً طبيعة الماء ،وأن يعول الشعب في البرية بطريقة تشذ فيها كثير من القوانين التي نعرفها ، فتظللهم سحابة تسير معهم ،وعمود يضيء لهم ويقدوهم ليلاً ،يأكلون مناً من السماء لا يتعبون في صنعه ،وترافقهم صخرة تخرج ماء وتسير معهم أخذيتهم لاتتهرأ واقدامهم لا تتورم. . . الخ.

فالعجب في كسر القوانين لا يقل عنه في ايجاد القوانين ذاتها ، لكن العجب كل العجب في حب الله الذي لآجلنا يصنع القانوزن ولأجلنا يكسره. حقاً " مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً رحمته لي " مز 31:21.

هذا هو مفهوم المعجزة في الكتاب المقدس. . . انها تكمن في حب الله للانسان.

فالله الذي اختار إيليا نبياً عندما أمره أن يذهب الي نهر كريت (1مل 3:17) أعطاه أن يشرب من انهر (وهذا وضع طبيعي لكن من صنع الله ايضاً) ،وذا ليس له وقت لصنع الطعام يقول له " وقد أمرت الغربان أن يعولك هناك " 1مل4:17 الغربان الخاطفة تنسي طبيعتها وتعول الانساناً. . يالحب الله لأولاده!

والقديس أنبا بولا كان يأكل بلحاً من النخلة ، لكن اذ ليس للأرض الجبلية (الصخرية أن تنتج قمحاً كان الله يرسل له نصف كسرة خبز يومياً بواسطة غراب !!

والراهب الذي كان يعوله بواسطة الغربان في الحبل، امتنعت الغربان عن اعالته بعد نا اختير اسقفاً في المدينة ،لايعني الا أن الله لايود أن يكون مجرد كاسر لقوانين هو واضعها. . انما يريد أن تعمل كل الأمور في مجراها الطبيعي الذي خلقها عليه الهم الا اذا كانت الظروف تستدعي كسر القانون ،يكسره الرب من أجل محبته للانسان وعنايته به.

وقد أكد يسوع هذا فكان جمال معجزاته يبرز اولاً وقبل كل شيء في ترفقه بالبشرية. أجملها النبي أشعياء في قوله "تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس. قولوا لخائفي القلوب تشددوا لا تخافوا. هوذا إلهكم. . حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس. . " اش35 " ولكن أخزاننا حملها وأوجاعنا تحملها " أش 53

وان اخذنا بعض المعجزات فرادي انكشف لنا دافع يسوع لصنع المعجزات.

ففي شفاء الاعميين الجالسين علي الطريق يقول " فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت ابصرت أعينهما فتبعاه "

وعند اقامته للشاب وحيد الارملة قال الكتاب " فلما رأها الرب تحنن عليها وقال لها لاتبكي. . "

وعند اقامته للعازر حبيبه شهد الكتاب انه لما رأي مريم ومرثا تبكيان " بكي يسوع "يو35:11.

وعندما جاءه ابرص يطلب اليه جاثياً أن يطهره " فتحنن يسوع ومد يده ولمسه " مر41:1.

ويقول متي الانجيلي " وكان يسوع يطوف المدن كلها والقري يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. ولما رأي الجموع تحنن عليهم اذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لاراعي لها " مت 35:9-36.

وهكذا ايضاً التلاميذ والرسل ولأباء القديسين اذ كانوا يصنعون المعجزات باسم وبروحه ، كان الباعث هو " الحب والترفق" كأنبا ابرام الذي ضرب لنا مثلا قوياً في ترفقه بالفقراء وحنوه نحو الخطاة التائبين وعطفه علي الجميع

مسيحيين وغير مسيحيين. . . لأنه بدون المحبة مايبقي للمعجزة قيمة " وان كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وان كان لي كل الايمان حتي أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً " 1كو2:13

2- المعجزة والايمان :

في العهد القديم كان الشعب بدائياً في معرفته الله ، وتفهمه للروحات ، لايقدر أن يسمو كثيراً فوق الملموسات والحسيات لهذا لاعجب ان كان الله يتراءي لهم في صور مختلفة عياناً. . . دون أن تتغير طبيعته. وأن يقدم لهم البركات الأرضية كجزاء سريع لتنفيذيهم وصاياه ، والعقاب الزمني السريع كعقوبة تأديبية عن زيغانهم(راجع تث21) ولأجل تثبيت ايمانهم كانت المعجزة حجر الزاوية في العبادة.

فموسي النبي كان محتاجاً لارساله ان يعطيه الرب قوة لصنع المعجزات من تحويل العصا الي حية وبرص يديه واتمام الضربات العشر.

والشعب كان يلزمة أن يري المعجزات العجيبة التي تمت في بحر سوف وفي البرية ودخولهم أرض الموعد. . الخ

فبالمعجزات هرفوا الرب مرنمين قائلين " من مثلك بين الألهه يارب. . من مثلك معتزاً في القداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب " خر11:15. لهذا لم يكف الله عن أن يعلن لهم نفسه بهذه الطريقة قدر ادراكهم الروحي البسيط " ها أنا قاطع عهداً قدام جميع شعبك أفعل عجائب لم تخلق في كل الأرض وفي جميع الأمم. فيري جميع الشعب الذي أنت في وسطه فعل الرب. أن الذي أنا فاعله معك رهيب " خر 10:34

أما في العهد الجديد ، فقد جاء يسوع متجسداً ،رافعاً مؤميه الي مستوي روحي أعمق،انتقل بهم الي السماويات وهم بعد الارض ، ووهبهم أن يتذوقوا ملكوت الله في داخلهم ويحيون فيه ، محتملين ألام الجسد والضيقات والأحزان في العالم علي رجاء الميراث الأبدي الذي يتذوقون عربونه الأن.

هذا وقد ارتفع بهم ايضاً في نظرتهم نحو المعجزة. . انه لم ينف المعجزة بل بالعكس أكدها وجاء بالكثير منها ، ووهب تلاميذه أن تتم باسم يسوع معجزات علي ايديهم.

ليعطينا الرب فهماً لندرك مفهوم المعجزة وموقفنا نحن منها

1- أن نتلمس فيها محبة الله :

لم تعد نظرتنا للمعجزة مجرد عمل خارق للطبيعة ، ولكنها لمسة من لمسات محبة الله لنا ،فلم يعد لنا أن نقول " ليشفني الرب حتي أومن به " أو " ليصنع الله كذا وكذا كخارق للقوانين حتي يؤمن الناس به " انما صرنا نري في معجزات يسوع انها علامة حبه لنا.

لم يكن في يوم من الأيام أن يصنع معجزة ليلتف الناس حوله ، بل لكي يتراءف علي متألم أو خزين. . أو ليكشف لانسان بصيرته الداخليه أو يعطيه فرصة للتوبة والرجوع.

لقد كان يتعمد أحياناً أن يشفي يوم سبت ، حتي يعطي الشكليين والحرفيين في العبادة فرصة للتساؤل والادراك أنه رب السبت. ليعرفونه أنه مخلص نفوسهم ، وليحررهم من الشكلية والحرفية القاتلة.

وكان يقف أمام مريم ومرثا باكياً ليشاركهما في حزنيهما ، وفي نفس الوقت يرتفع بقلبيهما الي انه هو القيامة والحياة من أمن به ولو مات فسيحيا.

واحياناً يحجم عن المعجزة الي حين كما مع المرأة الكنعانية ليعلن في حب لهما أمام الجميع أن إيمانها فاق ايمان الكل.

ليت الله يعطينا فهماً الا ننشغل بالمعجزة في ذاتها بل لنتلمس اعماق مقاصد الله. . لئلا تصير هذه المعجزات شاهداً علينا في ذلك اليوم الرهيب !!

هذا ما شاهدته في اغسطينوس – كما في غيره من القديسين – في دراساتهم وتأملاتهم للمعجزات التي صنعها يسوع أو تلاميذه باسم يسوع. . أنه يقف متعجباً من حب الله له هو شخصياً ،ونادماً لقساوة قلبه في رفضه عمل محبة الله فيه.

2- لننظر الي معجزة المعجزات :

ان كنا في كل معجزة حقيقية صادرة من يسوع وباسم يسوع نتلمس محبة الله. . فما أظن أن هناك معجزة يمكننا أن نتلمس أعماق أعماق حبه قدر تلك التي وجه الكتاب المقدس انظارنا اليها ، فيقول أشغياء النبي "ولكن يعطيكم السيد نفسه أية. ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل " أش 14:7 " لآنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة علي كتفه ويدعي اسمه عجيبا مشيرا الهاً قديراً أباً ابدياً رئيس السلام " أش 6:9.

هذه هي معجزة المعجزات ، أن الكلمة – الابن الوحيد – الخالق يتجسد من اجلنا ، مشابهاً ايانا في كل شيء ماعدا الخطية. وفي دئرة إخلائه يقبل في طاعة كاملة موت الصليب.

هذا هو العجب أن كلمة الله يري النفس البشرية غارقة في زناها فينزل اليها – رغم وجوده في كل مكان – ينزل الي مكان سكرها ، الأرض التي نجستها بافعالها ، ويشابهها في كل شيء – ماعدا الخطية – بتأنسه حتي لا ترتعب منه ولا تخافه ، بل تقبل أن يخطبها له عروساً ويحتضنها ويقدسها ويطهرها بدمه كعذراء عفيفة له ، ويوجدها معه لتصعد الس حيث أمجادة.

هذه هي المعجزة التي تفتن عيني العروس وتسحر قلبها. . تراه في أعماق حبه صاعداً الي الصليب ليجذبها اليه " وأنا إن إرتفعت عن الأرض أجذب الي الجميع ،قال هذا مشيراً الي أية ميتة كانت مزمعاً أن يموت "يو 32:12 ،33.

هذه هي الأية التي التي أراد يسوع ولازال يريد أن يوجه انظارنا اليها لأجل خلاص نفوسنا وحياتنا وشركتنا معه الي الابد. لذلك عندما تحجرت أعين البعض كجسديين لايريدون إلا الي مجرد التمتع برؤية بعض أيات ومعجزات خارقة للطبيعة ، لا ليتنفعوا بها أو يتلمسوا حب الله لهم فيها. . رفض يسوع ذلك قائلاً " لماذا يطلب هذا الجيل اية. الحق أقول لكم لن يعطي هذا الجيل اية مز 12:8. ومرة أخري يقول انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. . وأما هو فكان يقول عن هيكل جسمه "يو21:2. كذلك يوبخهم قائلاً " جيل شرير وفاسق يطلب اية ولا تطعي له اية إلا اية يونان النبي. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلثة أيام وثلاث ليال ،هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلثة أيام وثلاث ليال " مت 39:12 ،40

عزيزي. . لتسمو بفكرك متلامساً مع الحب الإلهي الذي دفع به الي الموت فالقبر فالقيامة. . هذه هي الأية الأولي أنه قادر أن يقيمك من ضعفك ويفتح عيني بصيرتك ويكرس حواسك واعضاءك ويغير انظارك واهدافك ويعطيك إمكانية أن تحيا في السماويات وأنت بعد علي الأرض !!

هذا الحب الإلهي ،خلق من اللص قاطناً الفردوس ، ومن الأشرار قديسين ،ومن الزناة بتوليين ،ومن قساة القلب مبشرين بالحب. .

مرة أخري يؤكد الكتاب المقدس ان التلاميذ انجذبوا الي يسوع بحبه وترفقه وشخصه وليس بمجرد صنعه للمعجزات ،فعندما دعي كل منهم الي التلمذة لم يصنع امامهم معجزات بل بكلمة. . بسلطان دعاهم.

أي معجزة صنعها يسوع حتي جذب زكا والسامرية ومريم المجدلية وغيرهم. . إلا الحب والترفق الذي ليسوع نحوهم!!

لقد شهد الكتاب أن البعض أمن لما شاهد معجزات ليسوع هؤلاء ادركوا هدف رب المجد من عمل معجزاته وهو السمو بهم الي الروحيات حتي يدركوا بكيانهم الروحي لاهوته وخلاصه الذي يقصد به اتضاعنا فوق الأرضيات. وأخرون اغلقوا علي أنفسهم ألا يقبلوا يسوع ويتلامسوا مع حبه فصارت معجزاته بالنسبة لهم موضوع تجديف وتشكيك. . فزادت دينونتهم.

3- لا تتعلق بالارضيات في المعجزة :

يسوع كخالق للانسان -جسده وروحه- يهتم بأمورنا الجسدية والروحية. يتألملالامنا الجسدية والروحية. . لكنه في كل مرة يؤكد لنا انه يلزمنا ألا نهتم بالارضيات الفانيات بل بالباقيات الأبديات.

ويسوع عندما يصنع معجزة يريد أن ينزع الاماً جسدية وألاماً روحية أيضاً ،فان تحجرت إرادة الانسان عند قبول الشفاء الجسدي ورفض الشفاء الروحي صارت المعجزة له خسارة عظمي ووزنه يعاقب عليها في حينه

فبعد معجزة اشباع الجموع التف الشعب حوله لاللايمان به والتوبه والرجوع عن خطاياهم بل لأنه يشبع اجسادهم، لهذا وبخهم الرب قائلاً " الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لآنكم رأيتم أيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم. اعلموا لاللطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الابدية الذي يعطيكم أبن الانسان لأن هذا الله الاب قد ختمه"يو 26:6 ،27.

وقبيل إقامة لعازر وجة أنظار مرثا الي أقامة نفسها من موت الخطية" أنا هو القيامة والحياة. من أمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وأمن بي فلن يموت الي الأبد أتؤمنين بهذا" يو 25:11 ،26.

وعندما طهر العشرة برص لم يرجع الا واحد تلاقي مع محبة يسوع فجاء يشكره ،اما التسعة فقد شغلهم العطية عن العاطي وفرحوا بهدايا العريس عن العريس ذاته ،لهذا بدأ يسوع يتساءل في ألم " اليس العشرة قد طهروا فاين التسعة. . ثم قال له (للواحد)قم وامض إيمانك خلصك"لو 17:17 ،19

وهكذا تشهد معجزات يسوع أنه كان يود أن يصل بالمعجزة الي شفاء النفس وحياتها!!

ليعطينا الرب ألا ننشغل بالمعجزات في ذاتها، ولا تلهينا العطية عن العاطي !1

4–حول نزول الزيت من اجسد البعض ومن صور القديسين :

رأينا أن الكتاب المقدس يشهد بان الله صانع معجزات ويهب بعض اولاده سلطاناً لتتم علي أيديهم أيات وعجائب،وقد رأينا ما هو مفهوم المعجزة وما هو هدفها. . وفي نفس الوقت يحذرنا الرب قائلاً " لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة يعطون أيات عظيمة وعجائب"مت24:24. لاهذف لها الا إبهار الناس وتضليلهم. . ولأن نتساءل ما هو موقف الكنيسة أو الكتاب المقدس من تلك الايات التي انتشرت بصورة واضحة في بلاد كثيرة مثل السيدة التي تقول بأن زيتاً يخرج من جبهتها يشفي كل من يدهن به. وشاب منذ سنوات ظهر في شبرا إدعي أنه يري قديسين وفي كل مكان يحل فيه يجدون علي الحوائط صلبان مرسومة بل وصورة يسوع مكتوب حولها أنه مخلص العالم، وعلي النجف يجدون اثني عشر شمعة وبجواره قرباناً في داخله شمع. . هذه الاشياء (الاخيرة) رايتها بعيناي. وايضاً في الاقصر وجرجا ظهرت الصور التي بالمنازل تسكب زيتاً ،وقد دهن بها كثيرون وشفي عدد كبير منهم. بل وكثير من أهالي الاقصر اخذوا صورا كثيرة الي هذا البيت ،فصارت تسكب زيتاً فعادوا بها الي بيوتهم ليعطي الرب حكمة وتمييز. . حتي لا نقول عن الخير شرا ولا عن الشر خيرا. وليعطك الرب فهما ما هو من الرب وما هو من الشيطان

وأما عن " زيت الصورة العذراء بالأقصر " أريد أن أخذ الاحتماليين أنها فعلا من العذراء مريم. وانها خداع من الشيطان.

لنفرض أنها من اسيدة العذراء والدة الإله. . فانها لا تريد هي أو إبنها الحبيب يسوع مجرد إعلانات وتجمعات ومناقشات في كل بيت حول الزيت. . لأن الله يريد –كذلك أولاده– أن الجميع يخلصون والي معرفة الحق يقبلون. . لهذا فأنه حتي في المعجزات التي تتم علي أيدي القديسين يلزمنا أن نهتم لا بالمعجزة في ذاتها. . بل لتكن مجالاً لتمجيد الله وللتوبة والرجوع والاعتراف والتناول. . الخ. . ليتنا نسأل انفسنا كم وصلت الي يسوع أو تعمقت في الشركة معه من أولئك الذين ينشغلون كثيرا بهذه المعجزة ؟

والسؤال التالي ماذا يحدث لو أننا رفضا الزيت وهو من العذراء الطاهرة مريم ؟ أقول – بل تقوا الكنيسة – أننا في ايماننا الارثوذكسي لا نقدر أن ننكر حب مريم لأخوتها الاصاغر المجاهدين هنا. . وأنها تشفع مصلية من أجل ضعفنا أمام ابنها ليغفر لنا خطايانا كما تطلب ايضا أحيانا من أجل أحتياجاتنا الجسدية أو النفسدية. . ومن يقدر أن ينكر فاعلية صلواتها أمام ابنها من أجل كثيرين. . نالوا بركات روحية وسماوية بصلوتها!! أن قصص معجزاتها تملأ المسكونة ،ولا يخلو بيت من أن يذكر عملا من أعمالها أو أعمال القديسين الأخرين بقوة الرب. .

لكن إن رفضنا هذا الزيت،فنحن لا نرفض شفاعتها ولا ننكر قوة صلواتها. . فلا تغضب هي ولا إبنها.

أما من جهة احتمال أنها من خداع الشيطان. . فليعطينا الرب أن نتبصر:

(أ) أن الصورة وبقية الصور لم تكرس بزيت الميرون. . وكان الأولي من كل الصور التي في القاهرة أو الأقصر أو جرجا أن تكون تلك التي في الكنائس لا التي في البيوت

(ب) نحن لا ننكر أن كثيرين صلوا للرب أمام صورة قديسين طالبين شفاعتهم. . والرب اعطاهم شفاء ولكن دون أن ينزل زيت لآن في نزول الزيت تشويه لزيت سر مسحة

المرضي الذي بصلاة الكاهن يحل فيه الروح القدس ويهب فاعلية الشفاء الروحي والجسدي ،كقول الرسول يعقوب "أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهونه بزيت باسم الرب وصلوة الايمان تشفي المريض والرب يقيمه وان كان فعل خطية تغفر له " يع14:5، 15

لقد تشفعت العذراء في عرس قانا الجليل والرب نفذ طلبتها ولازالت تشفع والرب يستجيب. . . لكنه لم يعطها رغم كونها أقدس من جميع الرسل –أن تدهن احداً زيتاً كالتلاميذ والرسل فكيف يأخذ النساء الزيت من الصورة أو من جباههن– كما يحدث في الأيات الأخري – ليدهن المرضي !!

(ج) يطالب اصحاب هذه الصور بخلع الأخذية عند دخول الحجرة التي بها الصورة. . وهنا تحدث بلبة وخطأ بين الهيكل وأي مكان أخر.

(د) قالت العائلة التي بالأقصر–مع محبتي لهم – أن الصورة سكبت يوماً ما حوالي كيلو ونصف ماء ورد. . لماذا ؟ وما مدلوله؟

(ه) رأيت الصلبان المرسومة واذ بها غير منتظمة الشكل. . مع أن يسوع خالق الكون ومنظم الكل !!

(و) أما من جهة الذين شفوا. . فانني لا أقدر أن أنكر لأني سمعت وتأكدت،ولكن هؤلاء قبلوا بايمان وبساطة أنه "زيت العذراء " وبايمانهم شفوا. وهذا ليس بعجيب اذ يذكر لنا بستان الرهبان عن اللص الذي لبس زي الرهبان ودخل دير الراهبات ليلاً علي أنه الأنبا دانيال فجاءت الأم ةالأخوات بماء وغسلن رجليه، وكن يغسلن وجوههن من هذا الماء وكانت بينهن بنت عذراء عمياء من بطن أمها،أحضرن اياها له لكي يصلي علي عينيها ،أما هو فقال لهن " قدمن لها فضلة الماء الذي في اللقان " إستهزاء بالماء واستصغار لعقولهن. فلما أخذت الأخت الماء ورشمت عليه باسم المسيح قائلة" بصلاة القديس أنبا دانيال " للوقت أنفتحت عيناها وذلك الانسان ينظر فأخذ يبكي تائباً. . والتقي بالانبا دانيال معتذراً باكياً علي خطاياه. .

وقد تقول أن هناك علامات صليب مرسومة بالزيت علي الحائط. . فالقول أن يسوع يهمه أن يصلب يسوع في قلوبنا ،هذا وأن الشيطان يقدر أن يتشبه كملاك نور بل وظهر لأحد الرهبان علي أنه المسيح.

فنحن في هذه الحياة نؤمن. . ولانطلب عياناً والا أفقدنا الايمان جوهره. نحن لانريد أن نري يسوع أو أحد قديسيه عياناً ولا نطلب رؤي. . الا إذا أراد الرب لنفع خاص لخلاص نفوسنا. . اذ يذكر لنا القديس بلاديوس :

" قيل عن أحد الأباء أن الشيطان تراءي له في شبه ملاك نوراني وقال له " أنا غبريال قد أرسلت اليك " أجاب الشيخ "لعلك أرسلت الي غيري وأما انا فخاطيء "

ظهر الشيطان (الشيخ) قائلاً" انا هو المسيح " فاغمض الشيخ عينيه. فقال له الشيخ " أنا المسيح وتغمض عينيك مني ؟" فاجابه الشيخ قائلاً " لااريد أن أبصر المسيح ههنا "

قال احد الشيوخ " حتي ولو ظهر لك ملاك حقيقي فلا تقبله بل حقر ذاتك قائلا " أنا عايش بالخطايا فلا استحق أن أنظر ملاكاً "

بلاديوس

ويقول القديس اغسطينوس (لا تعودوا بعد الي التفكير في الله بوجه جسدي بل بوجه قلبي فقط. اغصبوا قلوبكم علي التفكير في الأمور الإلهيه. إنزعوا عنكم الأمور شبه الجسدية ولا تدعوها تشغل تفكيركم. . فان كان الرسول يقول بأنه اختطف الي الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها (2كو4:12) فكم بالاكثر يكون ذاك الذي كلماته لا ينطق بها !!

اذاً فلنبحثوا بأي وجه تستطيعون رؤيه الله. . ليلقي الطفل دميته وليتعلم كيف يتمسك بأمور أعظم ،فاننا كثيرا ما نكون اطفالاً. ولكن يلزمنا أن نسمو عما نحن عليه " اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يري أحد الرب " عب 14:12

لأن بهذا يتنفي القلب وفيه يكمن الايمان العامل بالمحبة ،من ثم " طوبي لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله "

هل الشياطين تصنع خيراً ؟

ان كان عن طريق هذه الأيات يشفي كثيرون. ومنهم من رأيت في بيته رسماً بالزيت بصورة السيد المسيح وقد كتب حولها " أنا مخلص العالم " فهل تريد الشياطين أن تصنع خيراً ؟

الشيطان لا يكف عن أن يصنع أي شيء لكي نثق فيه وبعد ذلك يضللنا. لقد شهد صارخاً عن يسوع " أنت قدوس الله " لكن الرب أبكمه وأخرجه. زحتي لا يثق الناس فيه.

وكان يظهر لبعض الرهبان في شكل ملائكة يحثهم علي حضور الاجتماعات في الكنيسة. . لكن خدعه كانت واضحة.

بل وجاء في سفر أعمال الرسل عن العرافة التي بها شيطان " هذه اتبعت بولس وإيانا وصرخت قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله الذي ينادون لكم بطريق الخلاص. وكانت تفعل هذا أياما كثيرة. فضجر بولس والتفت الي الروح وقال أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج في تلك الساعة " أ ع 17:16، 18

ليكن لك ياعزيزي ايمان أن تتلامس مع يسوع داخلياً طالباً التمتع بالحياة الأبديه ،وان يشفي نفسك اولاً وأن يعمل إرادته في احتياجاتك الروحية كما الجسدية طالباً صلوات الأباء القديسين الذين دخلوا الفردوس وثلوات الكنيسة المجاهدة –رعاة ورعية – لكن لا تربط ايمانك بمعجزة مادية تتلمسها بالحواس. انما ان سمع الرب بها فتمجده من اجل محبته وترفقه ولتكن باعثاً لتوبك وتوبة من هم حولك وليس باعث لمجرد التفاف جسدي حول المعجزة ذاتها.

اخيراً اريد أن اقول بان قداسة الانسان او ابيت الذي تتم فيه المعجزات لا تعني تأكد كونها من قبل الرب. لأنه حيثما وجدت العبادة ازدادت الحرب وحاول الشيطان بكل حيلة أن يخدع. . . ليعطينا فهماً !

والأن نترك يوحنا ذهبي الفم يكشف لنا قدر امكان ما هي حكمة الرب ومقاصده في كل تصرف وكل كلمة وكل عمل في معجزتي المفلوجين.

الآسكندرية في ابريل 1966

القس تادرس يعقوب

المفلوج يعلمنا. . . عدم التذمر

بين العني المادي والغي الروحي

في حديثنا عن موضوع المفلوج الملقي علي سريره بجوار البركة. نكتشف كنزاً وفيراً وعظيماً. لا بالحفر في الارض بل بالتعمق في داخل القلب ، نجد كنزاً لا من الفضة أو الذهب أو الحجارة الكريمة ، بل من الأحتمال والحكمة والصبر والرجاء العظيم في الله. الأمور التي تفوق كل صنوف اللآلي ومصادر الغني. فمادة الغني يمكن أن يسلبها اللصوص وتكون موضع حيل المحتالين الاشرار ودناءة الخدم. . بل وتسبب عواصف من المتاعب لا حصر لها. أما الغني الروحي فليس فيه مجال للتعرض لمثل هذه المساويء ، بل يسمو علي كل فساد من هذا النوع ، ويضحك مستهزءاً باللصوص وسراق المنازل والقتلة والمحتلين الاشرار بالموت ذاته.

فالغني (الروحي) لا يعرض صاحبه للموت بل يعطيه صوناً منه ، فيرحل معه في رحلته الي العالم الاخر. . . ويسير مدافعاً عجيباً عنه ، يحنن قلب القاضي عليه.

لاتتذمر

لتتأمل في الإلهنا الرحوم. ونتطلع متفرسين في عبده المريض هذا الذي له ثمانية وثلاثون عاماً يناضل مع ضعف يستصعي شفاءه. . . ومع ذلك لم يتذمر قط ،ولا قوه بكلمة تجديف. لم يتهم خالقه بل في شجاعة ووداعة عظيمة جداً احتمل كارثته

قد نقول ومن اين يظهر ذلك لان الكتاب المقدس لم يذكر لنا شيئاً بوضوح في حياته الاولي ، وكل ما قاله عنه أن له ثمانية وثلاثين عاماً في ضعفه ؟ أنه لم يذكر كلمة تأكد انه لم يظهر تذمراً او غضباً أو حده. ومع ذلك فمن يمعن النظر جيدأ في الكتاب المقدس يجده قد اوضح هذا. .

عندما اقترب منه السيد المسيح الذي كان بالنسبة له غريب وينظر اليه كانسان عادي ، تحدث معه بوداعة عظيمة ، منها تدرك مقدار حكمه السابقة (قبل المرض). لانه عندما قال له يسوع " أتريد ان تبرأ " لم يجبه بهذه الايجابة الطبيعية " ها انت تراني هكذا ملقي منذ امد طويل بمرض الفالج ، ومع هذا اتسالني ان كنت اريد ان ابرا ؟! هل اتيت لكي تزيد من كارثتي وتوبخني وتضحك علي وتحتقرني هازءا بمصيبتي ؟

أنه لم يقل شيئاً من هذا ولا فكر بهذا ، بل بوداعة أجاب : نعم ياسيد

أن كان له هذه الوداعة وذلك النبل بعد ثمانية وثلاثين عاماً ينهار فيها نشاطه وقوته التي لقتدراته النبيلة ، فتأمل كم كانت وداعته وكم كان نيله قبل ان تحل به هذه الالام؟! لأنه بالتأكيد لا يكون رضي المرضي في بداية مرضهم مثله بعد ما يطول بهم المرض. . . بل يزيدادون شراسة.

ولكن ان كان لهذا المريض هذه الحكمة ويجيب بصبر عظيم هكذا بعد مرض طال سنوات هذا عددها ، فأنه بالتأكيد كان قبلاً يحتمل التجربة بشكر عظيم.

فالنقتقد بالصبر هذا العبد زاميلنا ، لأن الفالج الذي به يكفي لأنعاش روحنا. لأنه من يلاحظ عظم هذه الكارثة. . ويبقي في جسدة منبطحاً علي ظهره ؟أما يحتمل بشجاعة كل ما يحيق به من شرور ولو كان اثقل بكثير مما نعرفه ؟

لقد صار هذا المفلوج لنا فيه نفع عظيم لا في صحة جسدة بل وفي مرضة. فشفاؤه يبعث في ارواح المستمعين أن تمجد الله ، اما مرضه وضعفه فيشجعانك علي الاحتمال ، ويحثانك علي الإقتداء بغيرته ، اذ بالحري يكشفان لك عن حب الله

الله يحبك !

شفاء هذا الرجل من مثل هذا المرض بعد ما طال به المرض ، انما هو احدي علامات العناية (الإلهيه) العظيمة لأجل نفعه :

فكما يلقي ممحص الذهب بقطعة الذهب في الفرن لتحتمل النار الي حين حتي يراها قد تنقت. هكذا يسمح الله بامتحان البشر بالضيقات حتي تتنقي وتحصل علي نفع عظيم من عملية الغربلة. وهذا من أعظم المنافع التي ننالها. فليتنا لا نضطرب ولا نيأس عندما تحل بنا التجارب لانه كما ان ممحص الذهب يعلم الزمن الذي ينبغي أن يترك فيه الذهب في الفرن فيخرجه في الوقت المعين ولا يتركه بعد في النار حتي لا يفسد ولا يحترق هكذا كم بالأكثر يعلم الله ذلك ، عندما يرانا قد تنقينا بالأكثر ، يعتقنا من تجاربنا حتي لا ننطرح ونطرد بسبب تزايد شرورنا.

فعندما يحل بنا أمر ما لم نكن نتوقعه،لانتذمر ولاتخورقلوبنا ،بل نتحمل الله الذي يعرف هذه الأمور بدقه ،حتي يمتحن قلوبنا بالنار كيفما يسر ،إذ يفعل هذا بهدف نافع وبقصد فائدة المجربين لذلك يوصينا الحكيم قائلاً بأن نخضع الله في كل الأمور ،لأنه يعرف تماماً متي يخرجنا من فرن الشر. حكمة يشوع 1:1 ،2

الله طبيب نفسك !

لنخضع له علي الدوام ،ونشكره باستمرار،محتملين كل شيء برضي،سواء عندما يمنحنا بركات أو يقدم لنا تأديبات. لأن هذه الأخيرة هي نوع من انواع البركات.

فالطبيب ليس فقط عندما يسمح لنا بالاستحمام (في الحمامات) أو الذهاب الي الحدائق المبهجة بل وايضاً عندما يستخدم المبعض والسكين ، هو طبيب !

والأب ليس فقط عندما يلاطف إبنه،بل وعندما يؤدبه ويعاقبه. . هو أب!

وإذ نعلم أن الله أكثر حنواً من كل الأطباء ،فليس لنا أن نستقصي عن معاملته ،ولاأن نطلب منه حساباً عنها،بل ما يحسن في عينيه يفعله ، فلا نميز إن كان يعتقنا من التجربة أو يؤدبنا لأنه بكلا الطريقين يود ردنا الي الصحة ،ويجعلنا شركاء معه ،وهو يعلم احتياجاتنا المختلفة ،وما يناسب كل واحد منا وكيف،وبأي طريقة يلزمنا أن نخلص،وخلال هذا الطريق يقودنا.

لنتبعه حيثما يأمرنا،ولانفكر كثيراً إن كان يأمرنا أن نسلك طريقاً سهلاً وممهداً،أو طريقاً صعباً وعراً كما في حالة المفلوج.

الله يعين أثناء التجربة

عندما كانت نفس المفلوج تعاني لفترة طويلة من الأتعاب ، فأن أحد منافعها الحقيقية هو تسليمها للتجربة المتقدة المحزنة كأحد أنواع الأفران،وأما النفع الأخر الذي لايقل عن هذا فهو أن " الله كان حاضراً مع المفلوج في وسط بلاياه مقدماً له عزاء عظيماً "

الله هو الذي قواه وسنده وأمسك بيده لايسقط فإننا إن كنا حكماء بلا حدود ،حتي وإن كنا قادرين وأقوياء أكثر من كل البشر ، لكن في غياب النعمة الإلهية لانقدر أن نقف حتي أمام التجارب العادية جداً.

ولماذا أتكلم بخصوص من كلا شيء (في مستواهم الروحي)مثلنا ،لأنه حتي بولس أو بطرس أو يعقوب أو يوحنا ،لو نزعت العناية الإلهية عن أحدهم لسقط للحال في العار وطرح مستلقياً أرضاً.

أمثلة :عن هؤلاء أقرأ لك كلمات المسيح نفسه. إذًا يقول لبطرس: "هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة. ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانك "لو22: 31، 32

ماذا يعني بقوله " يغربلكم"؟ أي يدور بكم ويثنيكم ويثيركم ويحطمكم ويقلقكم، الأمور التي تحدث أثناء الغربلة.

يقول : لكنني أصده ،عارفاً بعجزك عن احتمال التجربة ،لأن قوله " لكي لا يفني إيمانك " ينطق بها ذاك الذي يعني أنه لو سمح بها لهلك إيمانه.

فإن كان بطرس، الذي كان هكذا غيوراً في حبه للرب، مقدماً حياته عنه مرات كثيرة، نائلاً رتبة الرسولية ،ودعاه سيدة " مطوباً " ، ولقبه " بطرس " لحفظه ايماناً ثابتاً قوياً وتمسكه به ، بطرس هذا كان يمكن أن يهلك وتنزع عنه وظيفته لو سمح المسيح للشيطان أن يجربه بالقدر الذي كان الشيطان يريده فمن يقدر أن يثبت بدون معونة المسيح؟

لذلك يقول بولس ايضاً " ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ فقط أنه لا يسمح بالتجربة فوق طاقتنا ،بل وحتي لتلك التي هي قدر طاقتنا فانه يحملنا معنا ويسندنا ، فقط إن كان من جانبنا نعمل قدر استطاعتنا ،مظهرين الغيرة والرجاء في الله والشكر والاحتمال والصبر.

فليس فقط في التجارب التي هي فوق استطاعتنا ،بل وتلك التي هي في قدرتنا. نحتاج الي العون الإلهي ،ان كنا ثابتين بشجاعة ،فقد قيل في موضع اخر أنه كلما كثرت ألام المسيح فينا،حتي نعزي الذين هم في أي ضيقة بالتعزية التي فينا من الله(كو1: 5، 4)

هكذا اذاً الذي عزي المفلوج ،هو نفسه الذي سمح له بالتجربة أن تحدق به.

يسوع يهتم بنا !!

انظر بعد شفائه، أي حنو قدمه المسيح له. لأنه لم يتركه أو يتخلي عنه بعد الشفاء، بل اذ وجده في الهيكل قال له "ها أنت قد برئت فلا تخطيء ايضاً لئلا يكون لك أشر "

يو5: 14.

فلو أن يسوع كان قد سمح له بالتأديب لأنه يكرهه ما كان قد أبرأه ،ولما كان قد دبرله سلامه المقبل قائلاً له : " لئلا يكون لك أشر " إنما نطق بهذا ذاك الذي يرغب أن يصد عنه شروراً مقبلة تلحق به. لقد وضع حداً للمرض. لكنه لم يضع حداً للصراع (للجهاد)

نزع الضعف لكنه لم ينزع الخوف من الضعف. حتي تبقي الفائدة التي قدمها له ثابتة. هذا هو عمل الطبيب طبيب القلب ليس فقط ينزع الألام الحالية بل ويحتاط للمستقبل بالوقاية. هذا هو ما صنعه السيد المسيح مشدداً روح المفلوج بتذكيره الأحداث الماضية،لأنه بنظره أن الأشياء التي تضايقنا قد انتهت،وان ذكراها ينتهي ،يود أن يذكرنا بها دائماً قائلاً " فلا تخطيء ايضاً لئلا يكون لك أشر "

الله يستر علينا !!

علاوة علي هذا ،فانه يمكننا أن نفطن الي بعد تفكيره ،لا في هذا الأمر فحسب بل وفي كون يسوع يظهر كمنتهر. لأنه لم يشهر بخطاياه علناً ومع ذلك فقد اخبره أن ما عاناه كان بسبب خطاياه. أما ما هي خطاياه فلم يكشفها يسوع ، ولاقال له " أنت مخطيء" او " أنت عاصي " بل اشار الي حقيقة كخاطيء بتعبير واحد بسيط "لاتخطيء ايضاً "

وبقوله هذا مذكراً اياه اخطاياه السابقة ، ينبهه بالأكثر ان يحتاط في المستقبل. وفي نفس الوقت أعلن لنا جميعاً صبره وشجاعته وحكمته. . . دون أن يكشف خطاياه عناً.

فكما نرغب نحن في ستر خطايانا ،كذلك يريد الله أن يستر علينا أكثر مما نريد نحن لهذا شفي المفلوج علناً في حضرة الجميع لكنه قدم له النصيحة خفيه. فانه لن يفضح خطايانا علناً، اللهم إلا إذا رأي الانسان مستهتراً لا يشعر بخطاياه.

يوبخ لكنه يحب !!

عندما يقول " لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني" مت42:25 ،ينطق بهذا في الوقت الحاضر حتي لا نسمعها في العالم الأتي.

انه يهددنا ،انه يفضحنا في هذا العالم حتي لا يفضحنا في العالم الأخر. وعندما هدد أهل نينوي بهلاك مدينتهم (يونان 2:1) هدد لهذا السبب ،أي لكي لا يهلكها.

فلو أنه يود التشهير بخطايانا ما كان يهددنا بالتشهير ،إنما ينطق بذلك لكي يرتقي بنا ،حتي يخفينا من الفضيحة وان لم نرتدع يستخدم التخويف بالعقاب، بهذا نتنقي من خطايانا.

هذا ايضاً ما يحدث في حالة العماد ،فان يسوع يقود الإنسان الي بركة الماء من غير أن يفضح خطايا أي إنسان منا لكنه يقدم النعمة علناً ويظهرها للجميع. .

هذا ايضاً ماقدحدث في حالة هذا المفلوج ،فأن يسوع وبخه في غير حضرة شهود ،بل بالحري ان كلماته لم تكن توبيخاً بل ايضاً تبريراً. يسوع بررنفسه. . مؤكداً له أنه حمله هذا الحزن لمدة طويلة ليس بلا سبب أو بلا هدف. فاذ ذكره بخطاياه ،اعلن له سبب ضعفه،اذ نقرأ "بعد ذلك وجده يسوع في الهيل وقال له. . فلا تخطيء ايضاً لئلا يكون لك أشر".

حكمة يسوع في المعجزتين

والأن بعدما استخلصنا نفعاً عظيماً من جهة المفلوج السابق فلنحول انظارنا تجاه المفلوج الذي قدمه لنا الإنجيلي متي (الذي دلوه أربعة من السقف) لأنه عندما يجد انسان قطعة ذهبية ينقب في نفس المكان أكثر. .

بقي لنا أن نعود الي بدايه القصة وننظر كيف شفي المسيح الواحد ولأخر،فاختلفت الطريقة في حالة عنها في الأخري.

لماذا شفي واحد يوم السبت والأخر في غير السبت.

لماذا جاء الي أحدهما بنفسه،بينما انتظر الأخر يحضره اصدقاؤه.

لماذا شفي جسد أحدهما أولاً ، بينما شفي روح الثاني اولاً !! فيسوع لم يصنع شيئاً اعتباطاً بغير معني. . بل لنصغي اليه ونلاحظه وهو يهب الشفاء. .

اولاً :الايمان والشفاء

تقديم

يسوع في شفائه للمفلوج أبرز لنا عدم تذمره ،وفي نفس الوقت علمنا أنه ساتر الخطايا، يظهر ما للمفلوج من حسنات بينما ينتهره خفية.

والدرس الثالث الذي يقدمه لنا ،انه رغم عدم ايمانه لكنه لم يحرمه من الشفاء. فالله الخالق يحب الكل ويعطي البركات الجسدية بلا حساب حتي للذين يسيئون اليه " فانه يشرق شمسه علي الأشرار والصالحين ويمطر علي الأبرار والظالمين "مت54:5

لكنه في الشفاء الروحي لا يهبه إلا للمؤمنين به كفادي ومخلص لنفوسهم.

شفاء رغم عدم الايمان !!

دعنا نتأمل السيد المسيح وهو يشفي المفلوج " فدخل السفينة واجتاز الي مدينته واذا مفلوج يقدمونه اليه مطروحاً علي فراش فلما رأي يسوع ايمانهم قال للمفلوج ثق يابني مغفورة لك خطاياك " مت 1:9 ،2.

إنه كان أقل إيماناً من قائد المئة، لكنه أكثر ايمانا من المفلوج الملقي بجوار البركة لأن قائد المئة لم يدعو الطبيب لزيارته ولا جاء بالمريض اليه بل تلامس معه كإله قائلاً " قل كلمة فيبرأ غلامي " لو 7:7.

هؤلاء الرجال (حاملوا المفلوج) لم يدعوا الطبيب (لزيارة المريض) في البيت وكانوا أبعد ما يكون عن أن يتساووا مع قائد المءة اذ احضروا المريض الي الطبيب ولم يقولوا " قل كلمة فقط ".

غير أن هؤلاء كانوا أكثر إيماناً من المريض الملقي عند البركة لأن هذا قال " يا سيد ليس انسان يلقيني في البركة متي تحرك الماء "يو6:5. أما هؤلاء الرجال فعرفوا السيد المسيحانه ليس بمحتاج الي ماء أو بركة أو شيء من هذا القبيل.

وقد شفي يسوع غلام قائد المئة من مرضه،وكذلك الإثنين الأخرين،ولم يقل لأحدهما "لأنك قدمت درجة قليلة من الإيمان يكون شفاؤك قليلاً "إنما صرف الرجل الذي أعلن ايماناً عظيماً بمديح وكرامة. . أما الذي أظهر إيماناً أقل فلم يمدحه لم يحرمه من الشفاء. لا بل حتي لم يظهر إيماناً بالمرة شفاه !!

وكما أن الاطباء عندما يعالجون نفس المرض ،يأخذون من شخص مئة قطعة من الذهب ،ومن اخرين نصف المبلغ، واخرين لا ياخذون منهم شيئاً بالمرة. هكذا ايضاً المسيح أخذ من قائد المئة ايماناً عظيماً لاينطق به (لو9:7) والثاني ايمان أقل والثالث لم يأخذ منه حتي الإيمان العادي. . لكنه شفي الجميع

لماذا وهب الشفاء لمن يقدم ايماناً بالمرة ؟ لأن فشله في اظهار الإيمان ،لم يكن عن كسل أو عدم احساس في الروح، انما عن جهله بالمسيح وعدم سماعه قط عن أي معجزة صنعها ،لاكبيرة ولاصغيرة.

لهذا السبب نال هذا الرجل ترفقاً. وقد أشار الإنجيلي عن ذلك بطريقة غامضة بقوله "فلم يكن يعلم من هو" يو 13:5. انما عرفه فقط. . عندما أضاء عليه في المرة الثانية.

ثانياً: يسوع يريد ايمانك انت

يقول البعض بان هذا الرجل قد شفي لمجرد ايمان الحاملين له ولكن هذه ليس الحقيقة لأن القول " فلما رأي يسوع ايمانهم " مت 2:9 لا يشير الي ايمانهم وحده بل وايمان الذين كانوا يحملونه لماذا ؟

تقول :ألم يشفي أحد لاجل ايمان أخر ؟

في رأيي ما أظن هذا إلا في حالة عدم نضج السن (القاصر) أو الضعف الشديد لدرجة عدم القدرة علي الايمان.

تقول كيف هذا فإنه في حالة المرأة الكنعانية ،الأم أمنت والبنة شفيت ،وفي حالة غلام قائد المئة أمن القائد أن يسوع قادر أن يقيم الغلام من فراش المرض وقد تم ذلك. . ذلك لأن المريضين في الحالتين كانا عاجزين عن أن يؤمنا.

أما في الحالة التي أمامنا فلا نقدر أن نقول هذا ،لأن المفلوج أمن. كيف يظهر هذا ؟من طريقة إقترابه للسيد المسيح فلا تصغي بلا اهتمام الي العبارة القائلة انهم دلوه من السقف بل تأمل كيف أن مريضاً يمكن أن يكون له الثبات علي مكابدة إنزاله مدلياً من السقف. أنت تعلم أن المرضي قلوبهم واهية حتي أنهم غلباً ما يرفضون المعاملة التي يلاقونها وهم علي أسرة مرضهم غير راغبين في إحتمال ألام العلاج مفضلين احتمال الام المرض عنها. أما هذا الرجل فكان له من العزم أن يخرج من المنزل ويحمل وسط السوق ويصير منظراً وسط الجماهير. مع أن عادة المرضي أنهم يفضلون الموت عن أن تتفضح مصائبهم الخاصة.

هذا المريض لم يفعل هذا فحسب ،بل وعندما رأي أن مكان الاجتماع مزدحم والمقربين متكتلين ،وميناء الأمان معاق،خضع للتدلية من السقف.

لم يقل لأصدقائه:مامعني هذا؟لماذا هذا الإزعاج؟ لماذا هذا التعجل ؟لننتظر حتي يفرغ البيت وينفض الإجتماع وتتصرف الجموع. فنقترب اله علي إنفراد متداولين في هذه الأمور. لماذا تعرضون مصائبي وسط كل المشاهدين وتدلونني من قمة السقف سالكين طريقاً شاذاً؟

لم ينطق هذا الرجل بشيء من هذا في فكره ولا علي لسانه لحامليه ،بل نظر علي كرامة في أن يشهد كثيرون شفاءه.

ونحن نتفطن الي ايمانه لا من هذا فحسب ،بل ومن كلمات السيد المسيح ايضاً. لأنه بعدما ألقوا به وقدموه للسيد ،قال له " ثق يابني مغفورة لك خطاياك " وعندما سمع هذه الكلمه لم يغتظ ولا تذمر،ولاقال للطبيب " ماذا تقصد بهذه الكلمات ؟إنني أتيت لتشفيني من شيء وها أنت تشفيني من شيء أخر هذا عذر وإدعاء واخفاء للعجز. هل تغفر الخطايا لأنها غير منظورة ؟"

انه لم يفكر في هذا ولانطق به ، بل انتظر تاركاً للطبيب أن يتبني طريقة الشفاء التي يريدها.

لهذا السبب ايضاً لم يذهب السيد المسيح اليه بل انتظره حتي يأتي اليه ،لكي يعلن ايمانه أمام الجميع. لأنه ألم يكن في قدرة يسوع أن يسهل له طريق الدخول اليه ؟ لكنه لم يفعل شيئاً من هذا حتي يعلن غيرة هذا الرجل وإتقاد ايمانه أمام الجميع.

فكما ذهب السيد المسيح الي الرجل الذي كان يعاني من المرض ثمانية وثلاثين عاماً اذ ليس له إنسان يعينه ،هكذا انتظر هذا المريض أن يأتي اليه ،لأن له اصدقاء كثيرون حتي يعلن ايمانه.

وهكذا يعلمنا عن وحدة الرجل الأخر (المخلع) بذهابه هو اليه كاشفاً صبره واحتماله،ويكشف عن غيره الأخر أمام الجميع خاصة بالنسبة للذين كانوا حاضرين.

ثالثاً : شفاء الروح أولاً !!

اعتاد بعض اليهود الحاقدين أن يحسدوا أقرباءهم علي البركات التي تُوهب لهم. محاولين إيجاد خطأ يوجهونه ضد السيد المسيح في صنعه للمعجزات. فأحيانًا من جهة الزمن (أنه كاسر للسبت) وأحيانًا من جهة سلوك من تصنع

معهم المعجزة. لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي لمسته وما هي (إنها خاطئة)" (لو 39:7)، غير عارفين أن هذه هي علامة الطبيب أنه يضم الضعفاء ويراعي المرضي دون أن يجتنبهم أو يهرب منهم. وهذا ما عبَّر عنه بقوله للمتذمرين: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضي" (مت 12:9).

فلكي يصدهم عن توجيه الاتهامات ضده مرة أخري أكد قبل كل شيء أن الذين يأتون إليه ينالون الشفاء بالايمان ،فاعلن انعزال الأول (أي له عذره في عدم ايمانه)وكشف اتقاد ايمان الثاني وغيرته. كذلك شفي الأول في السبت والثاني في غير السبت حتي إذا ما اتهموه في الرة الثانية تتكشف نيتهم انهم لم يتهموه (ككاسر للسبت) من أجل احترامهم لفظ الشريعة بل لأنهم لم قدروا أن يضبطوا خبثهم.

ولكن لماذا لم يقدم للمفلوج الشفاء بل قال له " ثق يا بني مغفورة لك خطاياك " مت 2:9.

لقد صنع هذا بحكمة ،لأن هذه عادة الأطباء أن ينزعوا أصل المرض قبل أن ينزعوا (أعراض)المرض ذاته. فكمثال عندما تكون العين موعوكة بسبب مرض مفسد ،فان الطبيب قد لا يصنع بالنظر شيئاً بل يهتم بالرأس الذي عن طريقة أصل الضعف. هذا ما صنعه يسوع ،أذ أزال اولاً مصدر الشيء لأن الخطية هي أصل كل الشرور ومصدرها ،هذه التي (قد) تتعب أجسادنا. لهذا قال له " ثق يابني مغفورة لك جطاياك " وفي موضوع أخر قال " ها قد برأت فلا تخطيء ايضاً لئلا يكون لك أشر " موعزاً الينا أن هذه الأمراض ينبوعها الخطية. .

وقد أكد بولس هذا عندما وبخ اهل كورنثوس عن خطية معينه قائلاً " من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضي " 1كو30:11.

لهذا أزال السيد المسيح سبب الشر وقال " ثق يابني مغفورة لك خطاياك ". لقد رفع الروح وأقام النفس المطروحة،لأن قوله هذا كان كافياً . . فلا شيء يخلق السرور ويعيد الثقة قدر التحرر من العذاب الداخلي (الناجم عن الخطية) ، وحيثما توجد مغفرة للخطية توجد البنوة ،لذلك لا نقدر أن ندعو الله الأب إلا بعدما تزال خطايانا في بركة الماء المقدس (المعمودية). . فنقول "ابانا الذي في السموات "

ولكن في حالة الرجل الذي كان له ثمانية وثلاثين عاماً في مرضه لماذا لم يفعل معه شيء من هذا بل شفي جسده أولاً ؟

لأنه لم يحصل بعد علي أي درجة عالية من الايمان بخصوص السيد المسيح (إذ لم يسمع عنه قط)،فقدم له إحتياجه الأقل الشيء الواضح والمكشوف ،أي صحة جسده أما الثاني فلم يفعل معه ذلك إذ له ايمان أعظم وروح ألطف فحدثه أولاً بخصوص مرضه الأكثر خطورة،هذا مع هدف أخر هو إعلان مساواته للأب.

رابعاً : الكشف عن مساواته للأب

في الحالة السابقة (شفاء مخلع بيت حسدا) شفاه يوم سبت إذ أراد أن يقود الناس بعيداً عن طريقة اليهود في حفظهم للسبت ولكن ما يهيء بتوبيخاتهم مجالاً لتأكيد مساواته للأب. هكذا ايضاً في هذه الحالة. . . نطق بالكلمات التالية " ثق يابني مغفورة لك خطاياك " ليستخدمها كنقطة بداية وعلة ليؤكد بها مساواته في الدرجة مع الأب.

وقد كان يمكن للسيد المسيح أن يناقش هذه الأمور تلقائياً من غير أن يتهمه أحد بشيء، لكن هذا يختلف عما اذا هيأ للأخرين مجالاً للحديث حتي ينطق بما يريد في شكل دفاع فالطريقة الأولي للبرهنة يكون فيها حجر عثرة للسامعين ،أما الطريقة الثانية فانها تكون اكثر قبولا وأقل مقاومة ،لهذا يستخدم المسيح هذه الطريقة في كل مكان مساواته للأب بالأعمال أكثر منها بالكلام

هذا ما أكده الإنجيلي عندما قال بأن اليهود أرادوا قتل يسوع ليس فقط لأنه كسر السبن بل ايضاً لأنه قال بأن الله هو أبوه (يو16:5) الأمر العظيم جداً الذي ،تبينوه من أعماله.

إذ كيف حاول الحاسدون والأشرار والمتذمرون علي الأعمال الحسنة أن يجدوا فرصة للأهتمام في أي جانب ؟ لقد قالوا " لماذا يتكلم هذا بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده "مر7:2.

وكما أرادوا قتله لأنه كسر السبت (يو 16:5) فأوجدوا فرصة من إتهاماتهم للأعلان عن مساواته للأب في شكل دفاع قائلاً " أبي يعمل حتي الأن وأنا أعمل " يو 17:5 هكذا هما ايضاً باتهاماتهم التي وجهوها ضده يؤكد مساواته التامة للأب لأنهم ماذا قالوا " من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده " وبقدر ما وضعوا هذا التعريف ،فإنهم قد وضعوا بأنفسهم مقدمة الجكم ،معلنين بأنفسهم القانون ،اذ جعلهم يرتبكون بواسطة كلماتهم ذاتها. فكأنه يقول لهم " لقد إعترفتم أن غفران الخطايا من اختصاص الله وحده ،إذا مساواتي له أكيدة لا تحتاج الي استفسار " وليس فقط هؤلاء الرجال فحسب بل والنبي ايضاً أعلن هذا إذ يقول " من هو إله مثلك " ميخا 18:7 وعندئذ يشير الي ما يخص الله وحده قائلاً "غافر الإثم وصافح عن الذنب" فإن كان اخر يظهر هذا صانعاً نفس الشيء يكون هو الله ايضاً مع انه واحد الله.

لكن دعنا نلاحظ كيف باحثهم السيد المسيح بوادعة ولطف وكل حنو. فقد نظر قوماً من الكتبة يفكرون في قلوبهم قائلين " لماذا يتكلم هذا بتجاديف " مر6:2. انهم لم ينطقوا بكلمة بل فكروا بها داخل قلوبكم. فأعلن يسوع ما في أفكارهم قبل أن يؤكد شفاءه لجسد المفلوج ، راغباً في البرهنة لهم علي قوة لاهوته ،لأن هذا من اختصاص الله وحده إذ يقول الكتاب " لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر "

1مل 39:8.

تأمل كلمة " وحدك " لا تعني التباين بين الإبن والأب. لأنه لو كان الأب وحده الذي يعرف قلوب البشر ،فكيف يعلم الإبن أفكارهم ؟ فقد قيل عنه " لأنه علم ما كان في الإنسان " يو 25:2. وبولس الرسول يؤكد معرفة الأسرار انها من اختصاصه قائلا "ولكن الذي يفحص القلوب " رو 27:8 ، مظهراً أن هذا التعبير " فاحص القلوب " مساو للقلب " الله " تماماً، كأن أقول " الذي يمطر " قاصداً الله لاغيره و"الذي يشرق الشمس " بدون أن أضيف اليه كلمة " الله " ، مشيراً اليه بالعمل الذي من اختصاصه وحده هكذا بولس الرسول عندما يقول " الذي يفحص القلوب " يؤكد أن فحص القلوب هو من اختصاص الله وحده. لأنه لو أن هذا التعبير ليس له نفس قوة السم " الله " مشيراً بذلك اليه ،فأنه ما كان يستخدم هذا التعبير أو لا يكتفي به وحده. فلو كان العمل (السلطان) مشتركاً بين الله وكائنات مخلوقة لما كنا نعرف عمن يعني الرسول،إذ اشتراك السلطان يسبب ارتباكاً في ذهن السامع.

وبقدر ما ظهر أن هذا من إختصاص الأب ،فإن مساواته للأب لا تحتاج الي نقاش ،لذلك نقرأ قوله " لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم. أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك. أم أن يقال قم أحمل سريرك وامش " مر8:2 ،9

أنظر فأنه وضع بذلك برهاناً أخيرا عن سلطانه لمغفرة الخطايا. لأن مغفرة الخطايا عمل أعظم بكثير من شفاء الجسد فكما أن الفالج مرض الجسد ،هكذا الخطية هي مرض الروح ولكن بالرغم من أن هذه أعظم لكنها غير ملموسة ،أما تلك فرغم قلة أهميتها عن الأولي لكنها واضحة. لذلك إستخدم الأقل كبرهان علي حدوث الأعظم ،مؤكداً أن هذا صنعه لأجل ضعفهم ، ومن باب تنازله لحالهم الضعيف قائلاً " أيما أيسر أن يقال قم واحمل سريرك وامش "مر9:2. فلماذا أصنع الشيء الأقل إلا بسببهم ،لأن ما هو واضح يتأكد في صورة مميزة لذلك لم يعطي الرجل القدرة علي القيام إلا بعدما قال لهم " ولكن لكي تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً علي الارض أن يغفر الخطايا (قال للمفلوج) لك أقول قم واحمل سريرك واذهب الي بيتك " مر11:2.
وكأنه يقول إن ما هو أقل ايضاً لكي تكون برهانا علي الأخري

فكما أنه في حالة مدحه لقائد المئة القائل " قل كلمة فيبرأ غلامي أنا أنسان أقول لهذا إذهب فيذهب ولأخر أئت فيأتي " لو 8:7 قد أكد فكرة قائد المئة عن طريق مدحه له.
وهكذا عندما وبخ اليهود أو أمسكوا عليه خطأ بخصوص يوم السبت أكد سلطانه علي الشؤيعة ،هكذا ايضاً في هذه الحالة (مخلع بيت حسدا) عندما قال البعض " قال ايضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله " يو 18:5. فإنه عن طريق اتهاماتهم أكد لهم بأفعاله أنه لم يجدف بل أمدنا بشهادة لانزاع فيها أنه يعمل نفس الأعمال التي يعملها الأب.

خاتمة

لنتمسك إذاً بهذه الأمور جيداً تلك التي تحدثنا عنها بالامس وأول أمس ،ملتمسين من الله أن يثبتها في قلوبنا ويجعلنا من جانبنا نساهم بالغيرة واللقاء الدائم في هذا المكان
(الكنيسة) لأنه بهذه الطريقة نحافظ علي الحقائق التي تحدثنا عنها قبلا ونضيف الي مخازننا أشياء أخري ،وإن نسينا شيئاً منه بحكم الزمن ،فبالتعليم المستمر يمكن استعادة ما نسيناه بسهولة.
ونحن لا نبقي أصحاء وغير فاسدين بالتعليم وحدها ،بل وبطريقة الحياة التي نعيش بها يكون لنا نفعاً. . فنقدر أن نعبر الحياة الحاضرة بفرح ومسرة. لأنه عندما نعاني من أي نوع من المتاعب التي تضايق روحنا ،فانه عندما نأتي الي هنا نتخلص منها بسهولة ،ناظرين الان أن يسوع حاضر أيضاً ،وأن من يقترب اليه بايمان يقبل الشفاء منه للحال.

فان افترضنا أن البعض يعاني من فقر دائم ،ومحتاجين الي القوت الضروري ،وغالباً ما يذهبون الي مخادعهم جائعين ،فانه ان جاء هنا وسمع عن بولس يقول عن نفسه أنه عبر حياته في جوع وعطش وعري ،لايوم أو يومين أو ثلاثة بل علي الدوامهذا علي الأقل ما أشار اليه في قوله " إلي هذه الساعة نجوع ونعطش ونعري" 1كو11:4 فانه ينال عزاء وفيراً ،متعلماً من هذه الكلمات أن الله لم يسمح له بالفقر لأنه يكرهه أو لأنه تخلي عنه. فلو كان ذلك من قبيل الكراهية لما سمح به لبولس الذي كان من اعزائه الاخصاء انما يسمح به من قبيل حنو حبه وعنايتة كطريق لقيادته نحو حكمة روحية سامية.

هل يكتئب أحد جسده مرضاً والاماً لا حصر لها؟ فان حال هذين المفلوجين ينبوع تعزية واسعة ،هذا بجانبهم تلميذ الرسول بولس الطوباوي الشجاع الذي كان يعاني من الامراض علي الدوام من غير ان تتوقف ضعفات جسده ،حتي قال له الرسول بولس " إستعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك واسقامك الكثيرة " 1تي 23:5.

أو هل خضع انسان لإتهام باطل ،فصارت له سمعة رديئة عند الناس ،فدائم الانزعاج وروحه متضايقة فليدخل الي هذا المكان ويسمع " طوبي لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن اجركم عظيم في السموات " مت 11:5 ،12. عندئذ يلقي بكل قنوطة ويمتليء فرحاً إذ مكتوب " اذا . اخرجوا اسمكم كشرير افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا " لو 92:6 ،23 بهذا يريح الله الذين ينطقون عليهم بالشر بينما يخيف الناطقين بالشر قائلاً " إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس يعطون عنها حساباً " مت 36:12.

أخر ربما يكون قد فقد ابنته الصغيرة أو ابنه أو أحد اقاربه هذا ايضاً بمجيئه الي هنا يستمع الي بولس الرسول متنهداً علي الحياة الزمنية مشتاقاً ان يري الحياة المقبلة ويراه متضايقاً بكونه نزيلاً في هذا العالم ويريد أن يرحل ، عندئذ سيجد علاجاً كافياً لحزنه اذ يسمعه يقول " ثم لا أريد أن تجهلوا ايها الأخوة من جهة الراقدين. لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم 1تس 13:4. فلا يقول " من جهة الأموات " بل
" من جهه الراقدين ،مؤكداً أن الموت هو رقاد "

فكما اننا عندما نري انساناً نائماً لا نضطرب ولا نقلق متوقعين استيقاظة بالتاكيد هكذا عندما نري احداً ميتاً ،لا نضطرب ولا نغتم لهذا : فانه مجرد نائم ،نوماً طويلا بحق لكنه مع ذلك هو نوم.

فباعطائه لقب " رقاد " يريح الحزاني وينزع شكوي غير المؤمنين. فان كنت تحزن بافراط علي ذاك الذي رحل عنك فتكون كغير المؤمنين الذين لا يترجون القيامة.

حقاً انه يحزن ،لكنه بقدر عدم قدرته علي ادراك الحكمة الروحية بخصوص الأمور المقبلة. ,أما انت يا من اخذت البراهين الأكيدة بخصوص الحياة المقبلة لماذا تسقط معه في ضعفه ؟ لذلك مكتوب " ثم لا أريد أن تجهلوا ايها الأخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم " 1تس 13:4.

ليس ذلك في العهد الجديد فحسب بل وفي العهد القديم ايضاً يمكن أن نأخذ منه تعزية كبري ، لأنك عندما تسمع عن أيوب بعدما فقد ممتلكاته وخسر قطعانه ، وفقد لا ابنا أو اثنين أو ثلاثة من أولاده بل جميعهم وهم في ريعان شبابهم ، ولم يكن حاضرا لحظات كان الموت يصارعهم ،اذ لم ينظرهم وهم يسلمون انفاسهم الأخيرة. . . ماذا قال " الرب اعطي الرب أخد ليكن اسم الرب مباركاً ".

ليكن هذا القول هو نطقنا في أي حادث يحل بنا سواء في فقدننا لممتلكات أو ضعف جسدي أو اهانتنا بشتائم أو اتهامات باطلة أو اصابتنا بأي شر من جهه الناس. .

ان طبقنا هذه الحكمة السمائية فأنه لن يصيبنا شر مهما سقط علينا من ألام لا حصر لها انما سيكون ربحاً أعظم من الخسارة والخير يزيد علي الشر.

بهذه الكلمات تجعل الله يترفق بك ويدافع عنك قبال ظلم الشيطان.

حالما ينطق بها لسانك يهرب من أمامك الشيطان وإذ يهرب من أمامك تتبدد عنك سحابة الحزن وتهرب الأفكار التي تدخل معنا في حرب بالاضافة الي هذا فانك ستربح كل وسائل التطويب هنا وفي السماء.

وها هو لك في أمثلة مناسبة في حالة أيوب وحال الرسول الذي احتقر كل متاعب هذه الحياة لأجل الرب ، طالباً البركات الأبدية

اذا لنكن مؤمنين ولنفرح في كل الأمور التي تحل بنا ونشكر الله الرؤوف حتي نعبر هذه الحياة الزمنية بهدوء وننال البركات المقبلة بنعمة ورأفة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والكرامة والقدرة دائماً الأن وكل أوان والي دهر الداهرين. أمين